

روح المعاني

تنكسر ألواحہ ثم قال : والصواب أن يقال : إنه عليه السلام لفرط حميته الدينية وشدة غضبه ﷻ تعالى لم يتمالك ولم يتماسك إن وقعت الألواح من يده بدون إختيار فنزل ترك التحفظ منزلة الإلقاء الإختياري فعبر به تغليظا عليه عليه السلام فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين انتهى .

وتعقبه العلامة صالح أفندي الموصلي عليه الرحمة بأنه لا يخفى أن هذا الإيراد إنما نشأ من جعل قول القاضي حمية للدين مفعولا له لطرحتها وهو غير صحيح فقد صرح في أوائل تفسيره لسورة طه بأن الفعل الواحد لا يتعدى لعلتين وإنما هو مفعول له لشدة الغضب وفرط الضجرة على سبيل التنازع والتوجيه الذي ذكر للأية هو ما أرادہ القاضي وتفسيره الإلقاء بالطرح لاينا في ذلك على ما يخفى اه وأقول أنت تعلم أن كون هذا التوجيه هو ما أرادہ القاضي غير بين ولا مبين على أن حديث كون التعبير بالإلقاء تغليظا عليه عليه السلام منحط عن درجة القبول جدا إذ ليس في السباق ولا في السياق ما يقضي بكون المقام عتاب موسى عليه السلام ليفتى بهذا التغليظ نظرا إلى مقامه صلى ﷻ تعالى عليه وسلم بل المقام ظاهر في الخط على قومه كما لا يخفى على من له أدنى حظ من رفيع النظر والذي يراه هذا الفقير ما أشرنا إليه أولا وحاصله أن موسى عليه السلام لما رأى من قومه ما رأى غضب غضبا شديدا حمية للدين وغيره من الشرك برب العالمين فعجل في وضع الألواح لتفرغ يده فيأخذ برأس أخيه فعبر عن ذلك الوضع بالإلقاء تفضيلا لفعل قومه حيث كانت معانيته سببا لذلك وداعيا إليه مع ما فيه من الإشارة إلى شدة غيـرته وفرط حميته وليس في ذلك ما يتوهم منه نوع إهانة لكتاب ﷻ تعالى بوجه من الوجوه وإنكسار بعض الألواح حصل من فعل مأذون فيه ولم يكن غرض موسى عليه السلام ولا مر بباله ولا ظن ترتبه على ما فعل وليس هناك إلا العجلة في الوضع الناشئة من الغيرة ﷻ تعالى ولعل ذلك من باب وعجلت إليك ربي لترضى واختلفت الروايات في مقدار ما تكسر ورفع وبعضهم أنكروا ذلك حيث أن ظاهر القرآن خلافه نعم أخرج أحمد وغيره وعبد بن حميد والبخاري وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال : قال رسول ﷻ صلى ﷻ تعالى عليه وسلم يرحم ﷻ تعالى موسى ليس المعايين كالمخبر أخبره ربه تبارك تعالى أن قومه فتنوا بعده فلم يلق الألواح فلما رأهم وعابنهم ألقى الألواح فتكسر منها ما تكسر فتأمل ولا تغفل وما روي عن ابن عباس أن موسى عليه السلام لما ألقى الإلواح رفع منها ستة أسباع وبقي سبع وكذا ما روي عن غيره نحوه مناف لما روي فيما تقدم من أن التوراة نزلت سبعين وقرأ يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها إلا أربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى عليه

السلام وكذا لما يذكر بعد من قوله تعالى : أخذ الألواح فإن الظاهر منه العهد والجواب بأن الرفع لما فيها من الخط دون الألواح خلاف الظاهر والله تعالى أعلم بحقيقة الحال وأخذ برأس أخيه أي بشعر رأس هارون عليه السلام لأنه الذي يؤخذ ويمسك عادة ولا ينافي أخذه بلحيته كما وقع في سورة طه أو أدخل فيه تغليبا يجره إليه طنا منه عليه السلام أنه قصر في كفهم ولم يتمالك لشدة غضبه وفرط غيظه أن فعل ذلك وكان هارون أكبر من موسى عليهما السلام بثلاث سنين إلا أن موسى أكبر منه مرتبة وله الرسالة والرياسة إستقلالا وكان هارون وزيرا له وكان عليه السلام حمولا لنا جدا ولم يقصد موسى بهذا الأخذ إهانته والإستخفاف به بل اللوم الفعلي على التقصير المظنون بحكم الرياسة وفرط الحمية والقول بأنه عليه السلام إنما أخذ رأس أخيه ليساره ويستكشف منه كيفية الواقعة مما يأباه